كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

قضية الاستشهاد النحوي في كتاب (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي المتوفي سنة ٦٠٦ هـ

دراسة وصفية استقرائية تحليلية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب تخصص الدراسات اللغوية

الباحث
البيومي رجب محمد علام

إشراف

الأستاذ الدكتور
خالد فهمي إبراهيم
أستاذ العلوم اللغوية
كلية الآداب -جامعة المنوفية
مشرفا مشاركا

الأستاذ الدكتور
أحمد هندي
أستاذ العلوم اللغوية
كلية الآداب – جامعة عين شمس
مشرفا أصليا

٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

المستخلص

تناولت الرسالة قضية الاستشهاد النحوي في كتاب مفاتيح الغيب للفخر الرازي وذلك بعرض أنواع الشواهد السمعية (القراءات، والحديث النبوي الشريف، وأقوال العرب، والشعر)، واتضح في ثنايا الرسالة موقف الإمام من هذه الأنواع التي تمثل روافد الاستشهاد النحوي، وكذا عرضت الرسالة لبيان موقف الإمام من المدارس النحوية (البصرية والكوفية) واختياراته بين المذهبين، وقد ظهر من ذلك حياديته في الاختيار على حسب ما يرضاه من شواهد وحجج لأحد المذهبين. بحيث لا تستطيع أن تنسبه إلى إحدى المدرستين .

ثم إنه لا يكتفي بعرض أقوال النحاة وأدلتهم بل ربما يدلي بدلوه ويأتي بتوجيه جديد.

وكذلك تناولت الرسالة موقف الإمام من الشواهد العقلية، القياس، والإجماع، والاستصحاب، والبحث عن العلة، ويضاف إلى ذلك انشغاله بقضية العامل النحوي الذي لا غنى عنه في الدرس النحوي.

ثم تناولت في الفصل الأخير تحليلاً لبعض النماذج المذكورة في الشواهد السمعية من الباب الأول، وقد وزعتها: شواهد اسمية، وشواهد فعلية، وشواهد حرفية، يتبع ذلك خاتمة وفهارس عامة.

ملخص الرسالة

عنيت هذه الرسالة بدراسة قضية الاستشهاد النحوي في كتاب مفاتيح الغيب للفخر الرازي المتوفي سنة ٦٠٦هـ: دراسة وصفية استقرائية تحليلية.

وقد تضمنت ستة فصول مسبوقة بمقدمة وتمهيد، تضمن التمهيد خمسة مباحث، وهي كالتالي :

-مفهوم الاستشهاد النحوي لغة واصطلاحًا.
-الشاهد عند الفخر الرازي في كتابه "مفاتيح الغيب".
-أولية الاستشهاد النحوي، وأسبابه.
-فخر الدين الرازي: حياته وآثاره.
-كتاب مفاتيح الغيب منهجه ومصادره.

ثم الفصل الأول، وعنوانه: الشواهد النثرية، وفي هذا الفصل عرضت لبيان أنواع الشواهد وحجيتها، فتناولت القراءات القرآنية، والحديث النبوي الشريف، ومنثور كلام العرب، كل ذلك بعرض نماذج من نصوص الإمام الرازي في الكتاب محل الدراسة، والتعليق عليها تعليقًا يسيرًا بما يوضح مدلولها، ويكشف عن انتمائها لأي من أبواب النحو.

وقد ظهر لي أن "الرازي" يستشهد بالقراءات القرآنية على القواعد النحوية، وإن لم يصرح هو بالقاعدة النحوية، ولكنها تلوح من خلال نصه في الأغلب.

وظهر لي كذلك أنه ممن قل استشهادهم بالحديث الشريف، فلم أعثر إلا سبعة مواطن استشهد فيها بالحديث لقضية نحوية.

وأما كلام العرب فإنه يستشهد بأقوالهم وأمثالهم على القواعد النحوية ما سنحت له فرصة.

ثم الفصل الثاني: الشواهد الشعرية، ويشمل مبحثين الأول حديث الإمام عن الشعر، والثاني شعراء الشواهد، ثم انتقل البحث إلى الفصل الثالث : الحجية ومفهومها ودوالها، وأسفرت هذه الجزئية المهمة من الرسالة عن وجود ألفاظ دالة على الحجية لدى الإمام، سوى تلك الألفاظ المشهورة مما يشبه الشاهد، والحجة، والبرهان، وما أشبه، فإن الإمام الرازي لا يستخدم تلك الألفاظ في الاحتجاج أو الاختيار إلا قليلاً.

وفي الفصل الرابع، تناولت موقفه من المدارس النحوية، ممثلة في المدرستين الأم. البصرية والكوفيـة، ولـم يـتمكن البحـث مـن الحكـم عليـه بأنـه بصـري أو كـوفي؛ لأنـه محايـد فـي عرضـه وترجيحه، فيوافق البصريين تارة، والكوفيين أخرى، وتارة يصرح بتلك الموافقة، وأحيانًا تستنبط من كلامه.

وفـي الفصـل الخـامس، تناولـت مفهـوم وحجيـة مصـطلحات الأصـول النحويـة عنـد الإمـام، فوجدتـه يحـتج بالقيـاس، والإجمـاع، والاستصـحاب، والعلـة بأنواعهـا، ثـم هـو يعتـد بالعامـل النحـوي أساسا في دراسته للقضايا النحوية، كما يظهر في ثنايا الرسالة.

ثم الفصـل السـادس وعنوانـه: تمثيـل الشـواهد للأبـواب النحويـة: دراسـة تحليليـة. وفـي هذا الفصـل حاولـت الـربط بـين الشـواهد المسـوقة قبـلُ والتـي لـم أسـتطع تحليلهـا هنالـك حتـى لا يطـول الفاصـل بين النصـوص فآثرت أن أجعل للتحليل فصـلاً مستقلاً بتنـاول بعض النمـاذج مما سبق ، وبُعـدٌ آخـر، وهـو الكشـف عـن اسـتيعاب شـواهد "الإمـام الـرازي" لأبـواب النحـو العامـة (الأسـماء، والأفعال، والحروف)، فجاء تقسيم الفصل ثلاثة مباحث هي : شواهد الأسماء، وشواهد الأفعال، وشواهد الحروف.

يتبع ذلك بخاتمة وفهارس عامة.

والحمد لله رب العالمين ؛؛؛

شكر وعرفان

أحمد الله – تعالى – أولاً، على عونه وتوفيقه فهو نعم المولى ونعم المعين.

ثم أتوجه بخالص شكري وامتناني، وعرفاني بالجميل لأستاذيَّ الكبيرين. الأستاذ الدكتور/ أحمد هندي – حفظه الله – والأستاذ الدكتور/ خالد فهمي حفظه الله – اللذين أولياني شرف الإشراف على هذه الرسالة، ومنحاني كل رعاية ونصح وإرشاد وتوجيه، كل ذلك محفوفا بالحلم، ملفوفا بالصبر وسعة الصدر، حتى اكتملت – بحمد الله – أجزاء هذه الرسالة.

وشكري مهما بلغ لا يزن شيئًا بإزاء فضلهما وكرمهما، فأسأل الله – العلي القدير، أن يشكر لهما، وأن يجزيهما عني وعن طلاب العربية خير الجزاء. فهو نعم المثيب.

الباحث

الإهداء

اتقرب إلى الله – تعالى –، سائلاً إياه أن يتقبلها مني بقبول حسن. ثم إلى روح أبي – رحمه الله رحمة واسعة – الذي كان ينتظر هذا اليوم ولكن قطع الأجل أمله، أسأل الله – تعالى – أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته، لقاء ما علَّم القرآن إلى يوم مات، ثم إلى أمي الحنون، التي دائمًا تغمرني بعطفها، وتشد من أزري بصالح دعائها. أسال الله – تعالى– أن يطيل على الطاعة والعافية عمرها، وأن يشفيها شفاء لا يغادر سقما. آمين. ثم إلى رفيقة الدرب، الزوجة المصون، التي تحملت ولا زالت تتحمل معي لأواء الحياة ومصاعبها، والتي لها أيادٍ بيضاء على هذا العمل. بحثا، وكتابة، ومراجعة؛ حتى انتهى، ثم إلى أولادي، فرحة اليوم، وأمل الغد، والبسمة التي تملأ النفس أنسا، والتي تخرجني أحيانا من قبضة التقطيب والعبوس، مريم، وأروى، وعبد الرحمن والوافد الجديد: ندى. أسأل الله أن يبارك فيهم وأن يجعلهم من أهل العلم والقرآن، إن ربي حيي كريم.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبعد:

فإن قضية الاستشهاد النحوي من أهم القضايا النحوية الجديرة بالدراسة؛ إذ إنها تتناول الجوانب التي قام عليها النحو العربي، ومعلوم أن الشواهد هي الأساس الذي بَنَى عليه النحاة قواعدهم؛ إذ كان الشاهد حجة النحوي في إثبات صحة القاعدة وتقريرها، أو تجويز ما جاء مخالفا للقياس، أو الرد على المخالف، وتفنيد رأيه. والشواهد النحوية متنوعة، يأتي في طليعتها القرآن الكريم بقراءاته، ثم الحديث النبوي الشريف برواياته، وهما المصدران الرئيسان اللذان لا يقبلان الشك ولا المراجعة، يليهما ما جاء عن العرب منثوراً ومنظوماً.

وهذه الشواهد تمثل لغة العرب بلهجاتها ، والنحو العربي ما هو إلا تقعيد وضبط لهذه اللهجات، فهي إذن عصب النحو وعماده ، يقوم بها، وتقوم به.

ولا تنحصر الشواهد بأنواعها في كتب اللغة والنحو وحسب؛ بل هي كذلك متناثرة في كتب تفسير القرآن الكريم المعنية بالجانب اللغوي بمستوياته، ككتاب (جامع البيان في تأويل القرآن للطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ)، وكتاب (الكشف والبيان للثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ)، وكتاب (مفاتيح الغيب للفخر الرازي المتوفي سنة ٦٠٦ هـ) وهو الذي أنا بصدد العمل فيه، ويأتي من بعده كتاب (مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي المتوفى سنة ٧٠١ هـ)، وكتاب (البحر المحيط لأبي حيان المتوفى سنة ٧٤٥ هـ)، وغير ذلك.

وقد أثارت تلك القضية اهتمام الدارسين القدامى والمحدثين، فصنفوا فيها اهتماما بها، وإن اختلفت طرائقهم في تناولها.

فأما القدامى فوجهوا جهودهم صوب الشاهد نفسه، نسبة، وشرحاً، وإعراباً، ولم تشغلهم قضية الاستشهاد ذاتها، ولم يكن في حسبانهم تلك الأطر والمعايير التي تضبط عملية الاستشهاد، وإنما قصروا جهودهم على إيراد الشاهد، مرتبا حسب الأبواب أو القافية، ثم نسبة الشاهد إلى قائله قدر المستطاع، ثم التعريف بالشاعر أحيانا، ثم ذكر المعني الإجمالي، أو معنى بعض المفردات المستغلقة، ثم إعراب الشاهد.

وقد وضع الدكتور محمد عيد جدولاً جمع فيه طائفة صالحة من الكتب التي سارت في تناول الشواهد على هذا النحو، وأذكر منها: (شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ هـ)، و (تحصيل عين الذهب، وهو شرح لأبيات سيبويه للأعلم الشنتمري المتوفى سنة ٤٧٦ هـ)،

و (الحُلَل في شرح أبيات الجمل – في شرح جمل الزجاجي – للبطليوسي المتوفى سنة ٥٢١ هـ)، وغير ذلك.

بيد أن التطور العلمي قد حدا ببعض المتأخرين أن يتناولوا قضية الاستشهاد مخالفين النهج السابق المتمثل في عرض الشواهد وما يتعلق بها مما سبق ذكره، فقد ألف السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ هـ) كتابه (الاقتراح في علم أصول النحو) متضمناً حديثه عن الاستشهاد بطريقة مباشرة، وكذا البغدادي (المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ) ألف كتابه (الخزانة) وفيها حديث مباشر عن فكرة الاستشهاد في الجزء الأول منه، حيث تناول أفكاراً مهمة حول من يستشهد به، وما يستشهد به، وغير ذلك من الأفكار المهمة التي يتمني كل دارس أن يعثر عليها[1].

وبطبيعة الحال تطورت الفكرة أكثر لدي المحدثين، وصارت محط اهتمام كثير منهم، بالنظر في الأسس والمعايير التي تقوم عليها عملية الاستشهاد، وظهرت بعض الأبحاث الحديثة في هذا الميدان، منها:

(الرواية والاستشهاد) للدكتور محمد عيد، و (الاحتجاج بالشعر في اللغة الواقع ودلالته) للدكتور محمد حسن جبل، و (في أصول النحو) الأستاذ سعيد الأفغاني، و (عصور الاحتجاج في النحو العربي) للدكتور محمد إبراهيم عبادة، و (الشواهد والاستشهاد في النحو) لعبد الجبار علوان النايلة، وغير ذلك مما تناوله بعض الباحثين من قضية الاستشهاد في بعض الكتب من خلال أطروحاتهم العلمية، ولعل هذه الدراسة تكون لبنة صالحة في بناء هذا الصرح الشامخ، وخطوة على درب السابقين في هذا المضمار، حيث قصدت إلى إثارة "قضية الاستشهاد النحوي" في أحد تفاسير القرآن الكريم، وهو: (مفاتيح الغيب) أو (التفسير الكبير) للفخر الرازي، وهو كتاب إلم يكن أضخم كتب التفسير، فهو من أضخمها حجما، وأغزرها مادة، وأصعبها مسلكاً، وهو أمر لا يخفي على من له إلف بالعلم، أو نظر فيه، وقد دفعني إلى ذلك أسباب أهمها:

١ – منزلة قضية الاستشهاد في الدراسات النحوية باعتبارها الدليل على ما استنبطه النحاة من قواعد وقوانين.

٢ – عدم دراسة هذه القضية في كتاب "مفاتيح الغيب" وهو جدير بأن تدور حوله مثل هذه الدراسة، إذ إنها تتمثل في هذه الكتاب تمثلا لافتا يستحق العناية به.

٣ – منزلة الكتاب في ميدان الدرس النحوي باعتباره رأس مدرسة تفسيرية، هي مدرسة التفسير

[1] ينظر الاستشهاد والاحتجاج ٩٦ ، ٩٧ .

بالرأي، تلك التي تعتمد الموروث العربي بأنواعه، لا عرضا وحسب، وإنما مناقشة وترجيحا.

- وقد اتخذت المنهج الوصفي الاستقرائي منهجا لهذه الدراسة، إذ هو الذي تفرضه طبيعتها، على أن يكون وفق الخطوات التالية: الاستقراء، والجمع، والتصنيف، الاستقراء والتحليل، واستخراج النتائج .

- ولقد دارت حول هذا السفر الكبير دراسات تناولت الجانب النحوي، ولأنها تتماس مع دراستي مع اختلاف في الجوهر، فإني أذكر بعضها:

١. جهود الفخر الرازي في النحو والصرف للباحث محمد عبد القادر هنادي، رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية . جامعة أم القرى- مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢. الرازي النحوي من خلال تفسيره ، للباحث طلال يحيى إبراهيم الطوبجي، رسالة ماجستير بجامعة الموصل . العراق . ١٩٨٦ ، وقد علمت أنه نشرته دار رسلان .

٣. التأويل النحوي عند الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) في مفاتيح الغيب ، للباحث أكرم نعيم عطوان الحميداوي – رسالة ماجستير بكلية الآداب – جامعة الكوفة – ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٤. الاختلاف في القراءات القرآنية عند الرازي في التفسير الكبير وأثره في توسيع المعني للباحثة سوزان عبد الواحد عبد الجبار، وهو بحث بمجلة جامعة الأنبار للغات والأدب العدد/١ لسنة ٢٠٠٩م كلية الآداب – جامعة الأنبار.

٥. الجهود النحوية للفخر الرازي في التفسير الكبير، للباحث أنس محمد رأفت محمد سعيد – رسالة دكتوراه بكلية الآداب- جامعة المنوفية ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م.

٦. المسائل النحوية والصرفية في تفسير الإمام فخر الدين الرازي – دراسة تطبيقية تحليلية ، للباحث عوض عبد المولى يوسف عبد المولى- رسالة ماجستير في التربية (اللغة العربية)- بكلية الدراسات العليا- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – ١٤٣٧هـ -٢٠١٦م.

هذه الدراسات تشتبه من حيث مضمونها إلى حد كبير، ولكنها في مجملها تختلف في مضمونها ومنهجها عن دراستي، وفي حدود علمي لا أعلم أحداً تناول مسألة "الاستشهاد النحوي" في هذا الكتاب من قبل، وذلك بناء على استقرائي لما استطعت من البحوث، وعلى بحثي في شبكة المعلومات بجامعة عين شمس وعلى بحثي في الشبكة العنكبوتية إبان تسجيلي للموضوع .

ولعل من نافلة القول: التنبيه بأن التعامل مع مثل هذا الكتاب لا يخلو من صعوبة،

والصعوبة الوحيدة التي واجهتني هي أسلوب الكتاب، فإن الإمام لا يسير فيه على وتيرة واحدة، ولكي تصل إلى ما تريد من مواطن الاستشهاد النحوي عنده، عليك – غالبا– أن تقرأ الصفحات الطوال، والصعوبة الكبرى وهي الأخطر، أنك لو لم تصبر على قراءة تقريراته حتى نهايتها ربما وقعت في خلط كبير، لأن الإمام ربما يعالج مسألة فيذكر فيها أقوال النحاة، وموطن الاستشهاد الذي أريده في منتصف تلك المعالجة، فيظن المتعجل في قراءته أن الكلام هو كلام الإمام، فإذا أتم القراءة فوجئ بمثل قوله: هذا تمام تقرير مذهب فلان، أو هذا ما أجيب به عن كلام فلان، إلى مثل تلك العبارات فكان هذا يضطرني إلى مراجعة كل نص من أول كلامه إلى نهايته حتى لا أقع في نسبة كلام غيره إليه.

أو ربما يذكر أوجها تظنه يرتضيها ويقررها، فإذا واصلت القراءة، وجدته بعد صفحات يقول: وهذه وجوه فاسدة أو ضعيفة أو نحو ذلك من العبارات. فمثل هذا الأسلوب صعب المراس يحتاج إلى وقت وصبر طويلين.

ومن الصعوبة، وإن كانت أقل مما ذكر، استخدامه الأسلوب الفلسفي المنطقي في عرض ومعالجة القضايا النحوية فتراه أحيانا يستخدم: العرض، والجوهر، والماهية، والتأثير والمؤثر إلى غير ذلك من المصطلحات المنطقية التي ربما تستغلق على الفهوم، مما يضطرني إلى البحث عن معانيها في مظانها إن صادفني شيء منها.

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من معرفة أهمية الاستشهاد عموما، وفي هذا المعني يقول ابن جني: قال أبو بكر: "من عرف أنس، ومن جهل استوحش"، وإذا قام الشاهد والدليل وضح المنهج والسبيل"[1]، ويقول الدكتور سعيد الأفغاني: "لم يعد يقبل في هذا العصر عرض القواعد في الجامعات دون مناقشة ما تستند إليه من شواهد لأن الشواهد روح تلك القواعد، تضفي عليها حياة ومتعة، وأصالة، وعلى هذه المادة في الجامعات أن تكون ثقافة شواهد أكثر مما هي ثقافة قواعد"[2] وأما أهمية هذه الدراسة، فإنها تكمن في إلقاء الضوء على جانب مهم من جوانب البحث في "التفسير الكبير" ورافد أساس من روافد التأويل لآيات القرآن المجيد وهو رافد الاستشهاد لما يثيره من قضايا نحوية، وهذا الجانب ركن ركين من هذا التفسير العجاب، بحيث لو انتزع منه لتهاوي. ثم إنه دليل على غزارة معرفة هذا الإمام، وحضور ذهنه، إذ يستشهد على القضايا النحوية بشتي

---

[1] الخصائص ١ / ١٢ .

[2] الموجز في قواعد اللغة العربية ١ / ٣ .

أنواع الشواهد بلا تفريط، وتكمن لذا أهميتها في أنها جعلت مما تناثر في حنايا "التفسير الكبير" من شواهد، وحدة موضوعية متماسكة الأجزاء بين يدي قارئها، مصنفة على حسب ما تعارف عليه العلماء من تصنيف للشواهد.

أهداف الدراسة :

- بحث هذا الجانب في التفسير الكبير، فإن النحو عموما لم تدرس قضاياه في هذا الكتاب المكتظ بالمسائل النحوية – فيما أعلم – إلا في رسائل محدودة. وأما الاستشهاد فلم يتناوله أحد في الكتاب من قبل، وذلك على حسب بحثي في أثناء التسجيل في مختلف الجامعات المصرية تقريبا، وعبر الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، وكذا في مركز المعلومات بجامعة عين شمس.
- إبراز دور النحو العربي بروافده في مجال تفسير القرآن الكريم، فلا يخلو تفسير آية من نكتة نحوية تظهر معنى من معانيها الجليلة، وأما التفسير الكبير، فإن النحو بشواهده يمثل لحمته وسداه.
- إضافة ما يمكن من شواهد لبعض القواعد النحوية، فإن "الإمام" استشهد بالقراءات القرآنية مثلا على كثير من القضايا النحوية، وهذه القراءات لا تري معظمها في كتب النحو العربي، فمن أهم أهداف البحث اقتراح إضافة مثل هذه الشواهد الجديدة إلى الشواهد المتداولة التي ينقلها النحاة بعضهم عن بعض، وما أقوله في حق القراءات القرآنية، ينسحب على سائر الشواهد من حديث شريف، وأقوال للعرب، وأشعار.
- إضافة لبنة في صرح الدراسات التي تناولت قضية الاستشهاد في غيره من الكتب، وطرافة هذه اللبنة أنها مستلة من كتاب تفسير للقرآن الكريم، لا من كتاب نحوي أو لغوي، فجمعت منه بعد أن كانت متناثرة فيه.

ومن وراء ما سبق إظهار قيمة هذا العلَم الشامخ في سماء العِلْم "الإمام الرازي" وموسوعية معرفته، وشمولية ثقافته، وقوة حافظته، إذ يستدعي هذا الكم الكبير– مما جاء في الرسالة وما لم يجئ – من الشواهد على تنوعها وكثرتها كل شاهد في موطنه، فلم ألاحظ أنه استشهد بشاهد في غير موضعه.

منهج الدراسة :

فرضت طبيعة الدراسة أن ألتزم فيها المنهج الوصفي مع علمي بأن من أساتذتنا من ينكر أن يكون الوصف منهجًا قائما بذاته، لأن الوصف لازم لكل دراسة، لكني لا أجد بدًا هنا من أن أصف

منهج دراستي بأنه وصفي، لأنه يقوم على استقراء وجمع مواطن الاستشهاد النحوي لدى الإمام الرازي ثم توصيفها بكونها شواهد سمعية قرائية أو حديثية أو نثرية أو شعرية، أو كونها شواهد عقلية، قياسية، أو إجماعية، أو استصحابية أو تعليلية، فهذا كله يقوم على الوصف، ثم يأتي التحليل دعامة لهذا الوصف، من خلال التعليق على النصوص بتوضيحها، والكشف عن انتماءها لأيٍّ من أبواب النحو. أو التعليق على شيء في منطق الإمام وأسلوبه، أو نحو ذلك مما يتطلب التدخل. ثم إن المنهج الوصفي اصطلح العلماء على جعله واحدًا من مناهج البحث اللغوي، ونجده في كل مؤلف عُني ببيان مناهج البحث.

منهج عملي في البحث

أود التنبيه على أنني اعتمدت على طبعتين لكتاب "مفاتيح الغيب" هما: طبعة دار الغد العربي الأولى ١٩٩٢م -١٤١٢هـ وطبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

ثم كان سيري في إعداد البحث وفق الخطوات التالية :

- تحديد دلالات مصطلح "الشاهد" وهي: الحضور، والعلم، والإعلام، من المعاجم العربية، ثم من "التفسير الكبير".
- التعريف بالإمام الرازي من خلال ترجمة وافية، بغية المساهمة في التعريف بهذا الإمام الكبير، وكذا التأكيد على عروبته، وسلامة عقيدته.
- استقراء المادة العلمية بحثا عن مواطن الاستشهاد النحوي، التي هي محور البحث .
- استلال مواطن الشواهد ، وتصنيفها على حسب المتعارف عليه في تصنيف الشواهد، من قراءات ، وأحاديث نبوية شريفة، وأقوال وأمثال عربية، وأشعار.
- بل يكن جمع القراءات عشوائيا، وإنما آثرت ذكر صنوف القراءات لدى الإمام ،لإظهار عنايته بكافة أنواع القراءات في مجال الاستشهاد النحوي، فجاءت على الترتيب المذكور في ثنايا البحث، ثم ذكر بعض القراءات غير المنسوبة ، إظهارا لمنهجه في التعامل مع القراءات، من حيث العزو وعدمه .
- نظمت تصاريفه مع الشواهد في أنماط محددة، لتتضح للقارئ الكريم تلك التصاريف المبثوثة في تفسيره ، والمختلطة بسياقات أخر، كما هي طبيعة الكتاب، ويتضح ذلك في أنماط الأقوال والأمثال، والشعر.

- تخريج ما يكون في نص الإمام من آية، أو قراءة، أو مثل، أو شعر، أو إحالات على بعض الكتب الأخرى، التي اعتمد عليها.
- الاقتصار في نقل النصوص على سياق الشاهد الذى أعنيه.
- التعليق المختصر على النصوص بما يوضحها، أو يكشف عن انتمائها لأيٍ من أبواب النحو.
- كتابة الآية التي جاء النص في تفسيرها، ولم أكتف بذكر الجزء والصفحة، مراعاة لاختلاف طبعات الكتاب، وتسهيلا على القارئ الكريم ما أراد الرجوع إلى النص في أي من طبعاته.
- تخريج الشواهد بأنواعها من مصادرها أولا، ثم ما يكون بعد ذلك من مصادر أخرى.
- تركت ترجمة الأعلام، واستبدلت بها ذكر تواريخ الوفيات في النص ، في غالب الرسالة.
- صنعت جداول توضيحية لكل نوع من أنواع الشواهد – إلا الحديث الشريف لقلته– لتكون جامعا مختصرا لأكبر عدد من مواطن الاستشهاد في كل نوع ، جاعلا الأساس فيها جميعا؛ ذكر الآية، وموطن الاحتجاج منها، أو سياق ورودها، والتنبيهات – إذا لزم الأمر –، والجزء والصفحة من التفسير الكبير، ثم تختلف فيما بينها على حسب كل نوع، أتبع ذلك ببعض النماذج من نصوص الكتاب.
- جعلت الفصل الأخير ربطا بين ما سبق، وبين الأبواب النحوية الرئيسة، عن طريق تحليل بعض النصوص السابقة .
- اقتصرت في الفصل التحليلي على الشواهد السماعية، اكتفاء بها عن الشواهد العقلية، ولأنها الأساس في قضية الاستشهاد .
- توخيت الاختصار في تحليل النماذج، متجنبا الخلافات المذهبية النحوية، قدر المستطاع، إذ ليست مشغلة البحث؛ وإنما الهدف هو الكشف عن القاعدة النحوية، التي يندرج تحتها الشاهد، عله يضاف إلى شواهد هذه القاعدة ، أو تلك، إلم يكن من شواهدها في كتب النحو.
- عنونت لكل أنموذج بما يدل على مضمونه.
- صنعت فهارس فنية، مقتصرا على الشواهد، لأنها مشغلة البحث.
- هذه أهم الخطوات التي سرت عليها في إعداد البحث.

چ□□□ىىيي□□چ

حدود الدراسة :

تدور هذه الدراسة في إطار الشواهد النحوية، والسمعية والعقلية، للوقوف على نظرة "الإمام الرازي" للشواهد النحوية بنوعيها الرئيسين، أداة في إيضاح معاني القرآن الكريم، وذلك باستقراء "التفسير الكبير" قدر المستطاع واستلال تلك الشواهد منه ونظم بعضها بجوار بعض في سلك واحد يسمى "الاستشهاد"، وقد ظهر لي استشهاده بالشواهد السمعية من قراءات قرآنية، وأحاديث نبوية، وأمثال عربية، وأبيات شعرية، وكذا استشهاده بالأدلة العقلية، من قياس، وإجماع، وعلة، واستصحاب، وفي البحث نماذج لكل نوع، وجداول توضيحية، ثم أتبعت ذلك بفصل أخير حاولت فيه الربط بين تلك الشواهد، وبين الأبواب النحوية العامة (الأسماء، والأفعال، والحروف).

وبعد: فما كان لي أن أخوض لجة هذا البحر الموّاج إلا بالاعتماد على الله – تعالى – والثقة في عونه، ثم الاطمئنان من بعد إلى إشراف عالمين جليلين، يدفعانني إلى البحث والعمل كلما قعدت بي همتي لأمور تعن، لا أستطيع الفكاك منها، فكانا يبعثان في روح الجد والأمل، لاستئناف عملي وإنجازه، كما أنهما كانا يقدمان النصح والتوجيه دائما لتقويم ما اعوج من عملي منذ اللحظة الأولى، إلى أن أتم الله عليَّ عملي، هما الأستاذان الكريمان: الأستاذ الدكتور/ أحمد هندي، والأستاذ الدكتور/ خالد فهمي. جزاهما الله خيراً عني وعن إخواني من طلاب العربية، وأطال عمرهما، ونفع بهما. اللهم آمين.

وأخيرا، فإن هذا البحث ما هو إلا خطوة في سبيل البحث النحوي، فإن كنت وفقت فلله الحمد والمنه وحده، وإلا، فإني أخلصت النية، وبذلت المستطاع من الجهد، في خدمة القرآن الكريم، وسنة النبي الكريم –صلى الله عليه وسلم – واللغة الغراء التي بها عزنا ومجدنا. والله من وراء القصد.

وقد تكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وستة فصول موزعة كالتالي:

- الفصل الأول: الشواهد النثرية في "مفاتيح الغيب" أنواعها وحجيتها، ويشمل.
  - المبحث الأول: شواهد القراءات القرآنية.
  - المبحث الثاني: الحديث النبوي الشريف.
  - المبحث الثالث: الأمثال وأقوال العرب.
- الفصل الثاني: الشواهد الشعرية، ويشمل .
  - المبحث الأول: حديث الإمام عن الشعر.